الأهرام

المصدر : الجمهورية
التاريخ : ٩ اكتوبر ١٩٩٥

مصر ومبارك وقضية فلسطين

بقلم :
حافظ محمود

وقعت فى يدى قصاصة من صحيفة تصدر فى احدى دول الكومنولث الروسى وقرأت فيها اسطرا تتلخص فى علامة استفهام عن هذا الاهتمام كله الذى يبديه الرئيس حسنى مبارك بقضية فلسطين وكأنها قضية مصرية.. نعم هى قضية مصرية وما تسمى فيها باسم اسرائيل واقعة على حدود مصرية، بل لأن هذه المنطقة كلها كانت عبر التاريخ القديم ارضا واحدة.. ولعل كاتب تلك الصحيفة لايعلم ان على حدود فلسطين حتى الان مدينة نصفها مصرى وهى مدينة رفح.. لأن هناك رفحين، رفح المصرية ورفح الفلسطينية.

فاذا ذهبنا الى اعماق التاريخ فسنجد ان بنى اسرائيل منهم من خرج من مدينة بلبيس احدى مدن محافظة الشرقية المصرية وهم الذين تبعوا نبى الله موسى عليه السلام وهو النبى المصرى الذى عبر سيناء الى ارض فلسطين. فلا غرابة فى القول بان قضية فلسطين قضية مصرية.، فضلا عن انها القضية العربية رقم «١»

وعروبة مصر فى اصولها لاتحتاج الى دليل.

وبعد.. اليست مصر هى التى بدأت فيها دعوة تحرير فلسطين.. لقد كان فى مصر حزب اسمه «الحزب السورى الفلسطينى» ثم انتهت هذه الحركة بايدى المصريين الى اول اتفاقية سلام مع اسرائيل.

● ● ●

يبدو ان بعض الناس فى بعض البلاد الخارجية بحاجة الى نشر ثقافة عربية تبصرهم باحوال الشرق الاوسط على الاقل ليعلموا ان القاهرة هى عاصمة الشرق الاوسط الطبيعية قديما وحديثا.

ان اول معركة لتحرير فلسطين من جانب الدول العربية كانت مصر تلاحقها منذ البداية، فقرار دخول القوات العربية ارض فلسطين اتخذ عربيا بمدينة القصاصين المصرية بحضور جميع رؤساء وملوك العالم العربى.. وأول برلمان قرر دخول القوات العربية ارض المعركة فى فلسطين. كان برلمان مصر.. ثم كانت اول هدنة لها اتفاقية سياسية كانت مع مصر فى جزيرة ردوس عبر شهر فبراير سنة ١٩٤٩ ولو ان المؤرخين رجعوا الى نصوص اتفاقية هذه الهدنة لوفر العرب واسرائيل على انفسهم مشقة عشرين عاما.

ولم نذهب بعيدا ، فمعركة سنة ١٩٦٧ التى خاننا فيها بعض الاصدقاء ماذا كان سببها؟ لقد كان السبب ان مخابرات الاتحاد السوفيتى ابلغت الرئيس جمال عبدالناصر ان هناك حشودا اسرائيلية على حدود سوريا تهدد فلسطين ويقال ان تلك كانت خدعة لتحطيم الجيش المصرى!

● ● ●

ومن عجب ان بعض المجتمعات خارج حدودنا لم تكن على علم بهذه الحقائق منذ بداياتها اما الدول الكبرى فكانت على علم بها منذ مقدماتها التاريخية . وقد حاولت بريطانيا معالجة الموقف قبل ان تكبر بعض المسائل فدعت الى عقد مؤتمر «المائدة المستديرة» فى لندن قبل نهاية صيف سنة ١٩٣٩ وكانت مصر اول من دعى لحضور هذا المؤتمر ثم كاد هذا المؤتمر ان يصل الى شىء ما فى النزاع العربى الاسرائيلى الذى اثير منذ كانت بريطانيا هى الدولة « المنتدبة » دوليا على فلسطين.. لكن قيام الحرب العالمية الثانية فى اوائل سبتمبر سنة ١٩٣٩ ضيع كل شىء.

فلما انتهت الحرب العالمية الثانية اخذت الولايات الامريكية المتحدة زمام المبادرة واعدت مشروع تقسيم فلسطين الى دولتين احداهما عربية والاخرى اسرائيلية لتقديمه الى الامم المتحدة قبل نهاية دورتها سنة ١٩٤٧ بايام ورأت الدبلوماسية الامريكية ان تعرض هذا المشروع على مصر والسعودية قبل عرضه على الجمعية العامة والتقى رئيسا وفدى البلدين الامير فيصل الذى كان ان ذاك وزير خارجية السعودية والدكتور هيكل باشا رئيس مجلس الشيوخ المصرى وطلب فيصل من هيكل المشورة لأنه الاكبر فقال الدكتور هيكل باشا للامير فيصل: نحن اذا قبلنا المشروع فقد لايرضاه الفلسطينيون واذا رفضناه فقد نضيع عليهم الفرصة.. فنادى الامير فيصل المراقب الفلسطينى فى الامم المتحدة السيد جمال الحسينى وقال له: هذه طائرتى تحت امرك فاذهب اليوم الى القدس واتنا غدا بآراء زعماء فلسطين وعاد جمال برفض الزعماء الفلسطينيين جميعا للمشروع ورأى الدكتور هيكل ان اسلم طريق هو ان نحاول تأجيل هذا المشروع الى الدورة المقبلة حتى يكون امامنا فرصة التشاور فى ذلك مع ساسة العرب جميعا.

وحاول الامير فيصل بكل مادياته الا تنعقد الجلسة الاخيرة وكاد ينجح فى ذلك لولا ان واشنطن تنبهت لهذه الحركة واغرت مندوب كولومبيا بالحضور ومر مشروع التقسيم بصوت واحد هو صوت هذا المندوب.

● ● ●

لا غرابة اذن فى موقف مصر الدائم مع الحق الفلسطينى ، ولقد كان ذلك مبدأ من مبادىء مصر.. ثم جاء الرئيس حسنى مبارك فجعل من هذا المبدأ عقيدة بما اوتى من قدراته الذاتية وكان « الله فى عون العبد مادام العبد فى عون أخيه » .

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية